الدور الوظيفي وتشكيلة حلف الأطلسي (الناتو) بعد انتهاء الحرب الباردة

الدكتور عبد السلام فرج الخزعلي

جامعة الملك محمد السنوسي -كلية العلوم السياسية - ليبيا

الملخص

تمثلت اشكالية البحث في ان حلف شمال الأطلسي (الناتو) الذي اوجد من اجل حماية اوروبا حيال ما يسمى آنذاك حلف وارسو قد تغيرت استراتيجيته الجغرافية والعسكرية بتغير مهامه وتوسيع نطاق عملياته بقيادة امريكية، والاخيرة جعلت منه ذراع عسكري لأحكام سيطرتها على المناطق الحيوية الاستراتيجية.

وافترض البحث ان الدول الاعضاء في الناتو تواجه تحديات امنية وقضايا سياسية وعسكرية تدفع لتوسيع الحلف جغرافيا وعملياتيا, وتأتي اهمية البحث لمعرفة الادوار الجديدة للحلف التي فرضتها الولايات المتحدة الامريكية لذا فان ديمومة وتأكيد الناتو ووجوده بات امرا تفرضه قناعات اعضاء الحلف خاصة بعد زيادة الانفاق العسكري والمتغيرات الاقليمية والدولية.

The function and Formation of NORTH ATLANTIC TREATY ORGANZIAITON as (NATO) Post Cold War Period

Dr. Abdul-Salam Farage Al-Khazaali

University College of Politic Sciences- King Mohammed Al-Sinousi - Libya

Abstract

The problem of this study lies in that NATO was formed in the first place to protect Europe from Warsaw Pact. The geographical and military strategy have been changed with the change of its mission and expanding its operation scope with the leadership of the USA in the international scens. The latter has made this organization as the military arm to tighten its control over strategic regions.

The research supposes that NATO state members confront security concerns and political and military issues that push to expand the organization. The importance of this study lies in knowing the new roles of NATO imposed by the United States. Therefore, the continuity and affirmation of NATO is a thing imposed by the satisfactions of the member states especially after the increase of military expenditures and the regional and international variables.

تقديم ومشكلة البحث

منذ انهيار الاتحاد السوفيتي مطلع تسعينيات القرن الماضي, بدأ حلف شمال الأطلسي "حلف الناتو" إعادة هيكلة الحلف لمواجهة الواقع الجديد بعد انتهاء الحرب الباردة والتحول من العقيدة العسكرية الدفاعية إلى العقيدة العسكرية الهجومية, وإقامة تحالف سياسي عسكري جديد يتلاءم مع مخططات القرن الحادي والعشرين التوسعية, وكانت خطوته الأولى توسيع "حلف الناتو" وضم أعضاء جدد من دول شرق ووسط أوروبا التي كانت في وقت من الأوقات عضوا في حلف "وارسو آنذاك وترمي هذه الخطوة الى أهداف عديدة أخرى منها زيادة القدرة العسكرية للحلف , وتوسيع رقعة المهام من أوروبا إلى العالم , والتحول من كيان عسكري يرمي الى حماية أمن أوروبا من الاتحاد السوفيتي (سابقا) إلى كيان عسكري هجومي يشارك في حروب امريكا حول العالم , اذ تولى (حلف الناتو NATO) قيادة أول عملية عسكرية له خارج حدود القارة الأوروبية في احتلال أفغانستان , وهناك مخاوف اخرى تتمحور حول تغيير التوجهات والمهام المستقبلية لحلف الناتو بسبب السنوات العشر الماضية, خصوصا بعد انتهاء ادواره والهدف من تشكيله مع انتهاء الحرب الباردة, وبعد افغانستان شارك في مهام تغيير النظام في العراق عسكريا بقيادة امريكية في عام 2003 ومن ثم في شمال افريقيا عام2012كان له نفس الدور في ليبيا , ويشير هذا التبدل العسكري تحول الى (عقيدة عسكرية هجومية)إلى متغيرات جوهرية في تطبيق ميثاق الحلف ومهامه اذ بات "حلف الناتو" الظهير العسكري والاستراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية

في حروبها وكان للحلف دورا في البلقان عام 1999, حتى ان سفيرة الولايات المتحدة السابقة "فيكتوريا نولاند" قالت ((أن الحلف قطع شوطا طويلا في عملية التحول التي يمر بها, منذ مشاركته في حرب "البلقان" خلال تسعينيات القرن الماضي)) *.

وتنطلق مشكلة البحث في ان حلف شمال الاطلسي الذي قام لحماية اوروبا من الاتحاد السوفيتي (السابق) قد تغيرت استراتيجيته العسكرية الجيوسياسية الحالية بتغير مهامه وتوسيع نطاق عملياته بقيادة امريكية والاخيرة قد جعلت منه ذراع عسكري لأحكام سيطرتها على المناطق الحيوية الاستراتيجية في العالم

تنطلق الدراسة من فرضية ان الدول الاعضاء في حلف الناتو تواجه تحديات امنية وقضايا سياسية وعسكرية تدفع لتوسيع مهام الحلف جغرافيا من الناحية العملية، وتأتي اهمية البحث لمعرفة الادوار الجديدة للحلف التي فرضتها الولايات المتحدة الامريكية، فالبحث يفتح افاق جديدة في دراسة حلف الاطلسي بقيادة امريكية بعيدا أحيانا عن الرؤيا الاستراجية الاوربية بقدر تعلق الامر بتصادم المصالح وربما تناقضها حيال بعض القضايا الدولية.

محاور البحث:

المحورالاول: نشأة الحلف واهدافه

المحورالثاني : استراتيجية الحلف بعد الحرب الباردة

المحورالثالث : توسع الحلف

المحور الأول :نشأة حلف الناتو[*] NATO واهدافه

بعد الحرب العالمية الثانية أحكم الاتحاد السوفيتي السابق هيمنته وقبضته على شرقي أوروبا وتمركز في وسطها بقوته العسكرية المعهودة في المواجهة العسكرية ، والتدمير الهائل لدول أوروبا كلها ولبنيتها الاقتصادية والصناعية وحتى الاجتماعية ، وظهور مشروع مارشال ليمد المظلة الأمنية الأمريكية إلى غرب أوروبا من جهة اخرى ، كل هذا دفع أوروبا الغربية لتجتمع في واشنطن وتعلن معاهدة حلف شمالي الأطلسي في 4 أبريل 1949 ، والتي ضمت إضافة إلى الولايات المتحدة ، بريطانيا وكندا وفرنسا وبلجيكا وهولندا وإيطاليا والدانمارك والنرويج ولوكسمبورغ والبرتغال وأيسلندا ، ثم انضمت كل من تركيا واليونان عام 1952 وانضمت ألمانيا الغربية عام 1954 ثم أسبانيا عام 1982, وبذلك اكتمل عدد بلدان حلف الأطلسي ست عشر دولة دخل بها الحلف في مرحلة ما بعد انتهاء الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفيتي السابق عام 1991م ، حيث انفرط عقد حلف وارسو(*)،بعد حقبة الحرب الباردة التي رسمت الاستقطاب بين المعسكرين الدوليين فترسخت الهوية الغربية كنتاج ومحصلة لما حدث، ومن (الشكل رقم – 1) يتضح التفوق بالقوات البرية والجوية لصالح حلف وارسو في مسرح العمليات الأوروبية شرقا، مما حدا بأوروبا بالتوصل على الاعتماد وعلى قدرات الناتو النوعية لمعادلة تفوق حلف وارسو (التفوق البحري – التفوق في حرب النجوم [1]) قوبعد تحول الكثير من دول أوروبا الشرقية عن نمط الديمقراطيات الشعبية إلى النمط الليبرالي الغربي بدأ سعي حلف شمالي الأطلسي لمحاولة ضم أكثر الدول إليه سواء كأعضاء أصليين أو إلى أي من أجهزته ، كمجلس التعاون الأطلسي (NACC) أو برنامج المشاركة من أجل السلام (PFR) وبذلك دعيت بولندا وجيكيا وهنغاريا بالانضمام إلى الحلف [2] ,وانضمت روسيا لنفس البرنامج حيث عقدت معاهدة مع الحلف تم بموجبها تشكيل صيغة(1+16) التي تتيح وجود مبعوث روسي على مستوى عالٍ في مقر الحلف المستقلة وتوليها المسؤولية الأمنية ، وكانت فرنسا هي التي تدعو إلى تولي أوروبا قيادتها لزمام الأمور ، وبذلك تبلور الاتجاه في أوروبا بعد الحرب الباردة بوجود مؤسسات معنية بالأمن الأوروبي ، وبعد الفشل الأوروبي في البوسنة استوجب الأمر تدخلاً من قبل حلف الناتو التدخل العسكري في البوسنه من عام 1992 لغاية عام 1995 والذي بفضل القوة العسكرية والتفوق التكنولوجي وبقيادة الحليف الأمريكي الذي دفع بالصراع إلى طريق التسوية ، وهكذا اقتنع الأوروبيون بأن صواريخ " كروز " الأمريكية كانت أقوى فعالية من كافة القرارات التي اتخذها الاتحاد الأوروبي [3] ، وعلى هذا الأساس اكتسب حلف شمال الأطلسي في نظر القادة الأوروبيين صفة الضامن الرئيسي لأمن القارة وفي مؤتمر برلين الذي عقد في أول يونيو 1996 تقرر توسيع الحلف ، واتخذ مطلب الاعتراف من قبل واشنطن بالوجود الدائم للكيان الأوروبي داخل حلف الناتو أهمية حيوية لأوروبا ، وإحلال شخصية أوروبية على رأس القيادة العليا للحلف فيما يتعلق بالدفاع الأطلسي عن الجزء الجنوبي للقارة ، والإشراف على شؤون التدريب والتخطيط ووضع القرارات السياسية العليا والإشراف الاستراتيجي على العمليات التي يقوم بها اتحاد غرب أوروبا التي تلجأ في تنفيذها إلى الوسائل التي يملكها الحلف الأطلسي، وجاء رد الفعل الأمريكي مؤيداً ظاهرياً للمطلب الأوروبي ولكن جوهرياً بقيّ متحفظاً بكل سلطاته داخل

(*) حلف الناتو: نظراً لشعور دول أوروبا الغربية عقب الحرب العالمية الثانية مباشرة بالخوف من احتمالات إعادة تسليح ألمانيا بالإضافة إلى الخطر الشيوعي, سعت إلى تكوين منظمة أوروبية تهدف إلى تنسيق السياسات الأمنية بين الدول الأعضاء, وتم إبرام معاهدة بروكسل عام 1948تحت اسم ''معاهدة التعاون الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والدفاع الذاتي الجماعي'' التي تمت بين خمس دول هي بلجيكا, وفرنسا,ولوكسمبورغ, وهولندا والمملكة المتحدة ثم انضمت إلى معاهدة بروكسل كل من الولايات المتحدة وكندا وثلاث دول أوروبية أخرى لتنشئ معاهدة حلف شمال الأطلسي بموجب معاهدة واشنطن 1949.

(*) حلف وارسو : تشكل في 1955 من قبل المعسكر الشرقي (الاشتراكي) كرد فعل على تشكيل حلف الناتو للولايات المتحدة وأوروبا الغربية .

الحلف الدفاعي ، وتم رفض تنصيب شخصية أوروبية للقيادة العليا للدفاع عن جنوب القارة ، حيث تعللت أمريكا بضرورة الإبقاء على القيادة الأمريكية نظراً للترابط القوي القائم بين قوات الناتو وقوات الأسطول السادس الأمريكي المتمركز في البحر المتوسط*

---

*في التاسع والعشرين من أيار عام 1997 يرى تأسيس مجلس الشراكة الاوربية – الأطلسية ليكون بمثابة المنتدى للتنسيق والتشاور والحوار المنتظم بين جميع المشاركين فيه.

شكل رقم (1)
قوات حلف الناتو وحلف وارسو
لعام 2010 - 2012

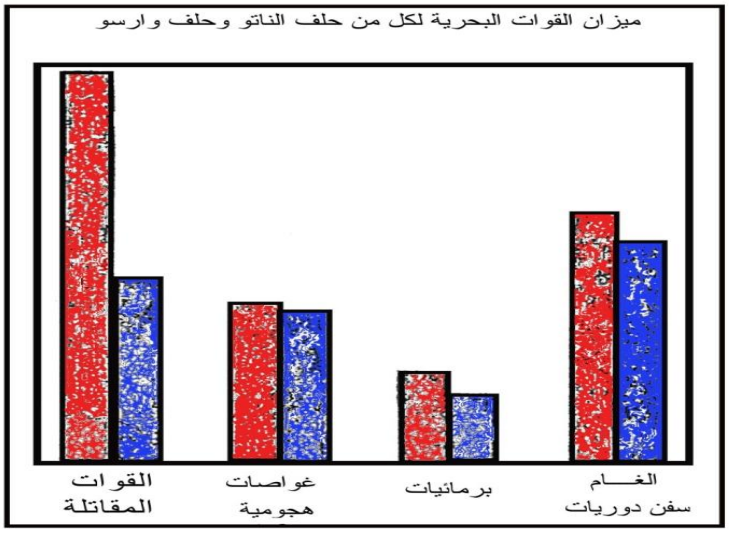

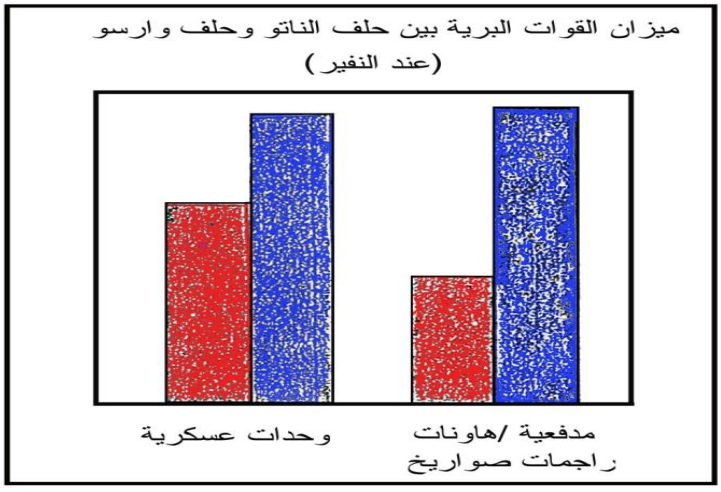

المصدر : عبد الوهاب عبد الستار القصاب, سعي اوربا لتشكيل بنية عسكرية مستقلة , بيت الحكمة, سلسلة المائدة الحرة, العدد 34 ,بغداد, 2012 , ص103

المحور الثاني: استراتيجية حلف الناتو ووظيفتها بعد انتهاء الحرب الباردة

بعد انتهاء الحرب الباردة شهدت استراتيجية الناتو تطورا ملحوظا امتد نشاطه خلال تسعينات القرن الماضي الى منطقة حلف وارسو السابق، وسعى لضم العديد من الدول في عضويته وتطورت عقيدة الحلف ما بين عام 1991 حتى 2001 من الردع الى الدفاع عن المصالح الجماعية لأعضائه خارج أراضيه وصولا الى المفهوم الاستراتيجي الجديد لعام 2010 لحماية الأعضاء من التهديدات الأمنية التي اعتمدها في المفاهيم الاستراتيجية التي اجازت التدخل الإنساني من خلال عمليات إدارة الازمات. او التدخل باستخدام القوة المسلحة عند تعرض مصالحه او امنه للخطر خاصة في منطقة حوظ المتوسط.

وبصفه عامة منذ ولادة منظمة حلف شمال الأطلسي كانت هناك ثلاث مراحل متميزة لتطور التفكير الاستراتيجي داخل المنظمة:

- المفهوم الاستراتيجي الأول لعام 1991 أكد على الحفاظ على امن أعضاء المنظمة من خلال الدفاع الجماعي وحماية السلام في اوربا وتوسيع نطاق امن اوربا من خلال الحوار والشراكة والتعاون والتدخل في الازمات ومنع الصراعات

- المفهوم الاستراتيجي الثاني لعام 1999 حدد المفهوم في قمة واشنطن لتحقيق هدف الحلفي الأساسي وحددت المهام الأمنية المتمثلة في، الامن، التشاور، الردع والدفاع، إدارة الازمات، الشراكة،

- المفهوم الاستراتيجي الثالث عام 2010 اعتمد خلال قمة لشبونة 2010 وأوضحت الوثيقة الغرض الدائم لحلف الناتو والمهام الأساسية والملامح الرئيسية للبيئة الأمنية الجديدة ونصت الوثيقة على مهام أساسية هي, الدفاع الجماعي, ادارة الازمات, التعاون الأمني.

وسعى حلف الناتو لانتهاج استراتيجية جديدة ما بعد انتهاء الحرب الباردة تستجيب ومعطيات البيئة الأمنية العالمية المتغيرة، ومنها منطقة جنوب المتوسط والشرق الأوسط , إذ شهدت قمة الحلف في روما، عقب انتهاء هذه الحرب، التوصية بصياغة استراتيجية جديدة للحلف، مفادها أنه يتعين على الحلف إيلاء السياسة الأمنية للدول المتوسطية غير الأوروبية أهمية خاصة، انطلاقا من أن تحقيق الاستقرار والأمن على الحدود الجنوبية للدول الأوروبية يعد أمرا مهما لأمن الناتو ومن ثم، فقد تمثلت معضلة الحلف في تحقيق الاتساق بين ميثاقه الذي لا يتيح التدخل خارج أراضيه ومواجهة التهديدات الأمنية التي تهدد مصالح أعضائه، مما حدا بالحلف لإصدار مفهومين استراتيجيين، الأول عام 1999، والثاني عام 2010[4].

1 - مرحلة إدارة الازمات

2 - حدد ذلك المفهوم وبوضوح مهمة جديدة لحلف الناتو، هي "إدارة الأزمات" دون تحديدها بمنطقة جغرافية معينة. وجاء في ذلك المفهوم "ضرورة أن يبقي الحلف على أهبة الاستعداد للإسهام في كل حالة على حدة وبصورة جماعية في الوقاية بفاعلية من النزاعات، والمشاركة بنشاط في إدارة الأزمات بما يتضمنه ذلك من عمليات للرد على الأزمات، وذلك وفق القرارات الأممية". كما جاء في المفهوم "يجب على الحلف أن يضع في اعتباره الإطار الكوني، إذ يمكن أن تتأثر المصالح الأمنية للحلف ودوله بسبب مخاطر تتجاوز مجرد العدوان على أراضي أحد أعضائه، بما فيها الأعمال الإرهابية، والجريمة المنظمة، وإعاقة تدفق الموارد الحيوية إلى الدول الأعضاء". ووفقا لهذا المفهوم، فقد اتسعت مجالات التدخل العسكري للحلف لتشمل الأسباب الإنسانية، وعمليات حفظ السلام، ومنع الانتشار النووي، سواء داخل أوروبا أو خارجها، وهو ما يعني تعديل المادة الخامسة التي لم تكن تتيح ذلك التدخل من قبل ,انطلاقا من إدراك أعضاء حلف الناتو لاستمرار التهديدات التي تواجه مصالح أعضائه خارج أراضيه، فقد جاء إصدار ذلك المفهوم أكثر وضوحا وتحديدا عن سابقه بشأن التدخل الأطلسي في الأزمات، حيث تضمن الاتي:

1 -يمتلك الحلف - قدرات سياسية وعسكرية نادرة يمكنها التعامل مع الأزمات، سواء قبل أو أثناء أو بعد تشكيلها.

2-البيئة الأمنية - إذ إن الصراعات والاضطرابات التي تشهدها الدول الواقعة خارج حدود الناتو وقد تلقي بظلالها على أمن دول الناتو ذاتها، يقع ضمن هذا الإطار قضية أمن الطاقة، حيث الجزء الأكبر من الاستهلاك العالمي من إمدادات الطاقة يمر عبر أراضي مختلف بلدان العالم، وبالتالي فإن تلك الإمدادات قد تكون عرضة للمخاطر والهجمات والانقطاع .

3- إن الأزمات والصراعات التي تدور خارج أراضي الناتو قد تهدد مصالحه بشكل مباشر, وبالتالي يتعين على الناتو التدخل حيثما أمكنه وحينما اقتضت الحاجة ذلك للحيلولة دون اندلاع الأزمات أو إدارتها، حال وقوعها، ثم إعادة الاستقرار إلي المنطقة بعد انتهائها، والمساعدة في إعادة إعمار المنطقة[5].

3 - الأدوارالجديدةللحلف

جاء تدخل الحلف انطلاقا من الاعتبارات الإنسانية في كل من كوسوفا 1999 وأفغانستان في عام 2003، حيث كانت أفغانستان أول عملية عسكرية للحلف خارج منطقة عمله التقليدية في أوروبا ,وكان الهدف منها المساعدة على ضمان الأمن، وعقد الانتخابات العامة، وتحسين قدرات القوات المسلحة وقوات الأمن الأفغانية، وذلك من خلال قوات الناتو المعروفة باسم "إيساف". إلا أنه بعد مرور أكثر من ثمانية أعوام، لم يستطع الحلف إنجاز تلك المهمة، وهو ما عكسته الخسائر البشرية الهائلة لقوات الحلف [6]. ولم يكن قرار حلف الناتو بالتدخل في الأزمة الليبية أمرا يسير فعلى الرغم من صدور قراري مجلس الأمن رقمي 1970 الذي صدر في 12/26/ 2011 و1973 صدر في 2011/3/18 بشأن الحالة الليبية (ومضمونهما إحالة الوضع في ليبيا إلى المحكمة الجنائية الدولية، وحظر الأسلحة والسفر، وتجميد الأصول الليبية في الدول الغربية، وإقامة منطقة حظر طيران جوي في الأجواء الليبية)، فضلا عن قرار الجامعة العربية رقم 7298 بتاريخ 2 مارس 2011 بشأن الطلب من مجلس الأمن تحمل مسئولياته إزاء تدهور الأوضاع في ليبيا، واتخاذ الإجراءات الكفيلة بفرض منطقة حظر جوي على حركة الطيران العسكري الليبي، وإقامة مناطق آمنة في الأماكن التي تتعرض للقصف وبعد مرور شهر من اندلاع الأزمة بدأ أعضاؤه الرئيسيون في شن هجمات جوية على الكتائب الليبية. وبرغم مرجعية الناتو للتدخل، فإنها قد أثارت إشكاليتين :

الاشكالية الأولى : مع أن مضمون القرارات المشار إليها هو "فرض منطقة حظر جوي على حركة الطيران العسكري الليبي كإجراء وقائي لتوفير الحماية للشعب الليبي وتقديم المساعدات الإنسانية العاجلة"، فإن مهمة حلف الناتو قد تجاوزت

ذلك من خلال قصف مواقع مدنية ومقرات حكومية .

الاشكالية الثانية: لم تشر قرارات مجلس الأمن إلى الأطراف المنوطة بالعمليات في ليبيا سوى بالقول "يؤذن للدول الأعضاء التي أخطرت الأمين العام، وهي تتصرف علي الصعيد الوطني أو عن طريق منظمات أو ترتيبات إقليمية وبالتعاون مع الأمين العام، باتخاذ جميع التدابير اللازمة لحماية المدنيين وإبلاغ الأمين العام بها.[7]

4 - التحديات التي واجهها الحلف

أ - روسيا عدو ام منافس يركز التحدي الروسي على أوكرانيا وسوريا لكنه يعكس عزلة اعمق , وقد وضعت روسيا التي تمدد عبر 11 منطقة زمنية وضعت قارة اوربا على طول حدود المنطقة التي ينتشر فيها الإسلام والى المحيط الهادي تصورا مستقلا عن النظام العلمي في ظل سعيها لتامين حدودها الواسع, وخلال مؤتمر ميونخ للأمن الذي عقد عام 2007 وفي غضب مصبوغ بأفكار دوستويفكسي اتهم بوتن الغرب باستغلال المشاكل التي عانتها روسيا خلال الحرب الباردة لعزلها وادانتها ,لذا على الغرب ان يطور علاقته مع روسيا لأنها تشكل عنصرا حيويا للأمن الأوربي .

ب - تسعى الصين لربطها بأسيا الوسطى ثم اوربا وحينها سيؤدي طريق الحرير الجديد الى تحويل مركز الثقل العالمي من المحيط الأطلسي الى اوراسيا وفي عام 2049 ستضاهي قوتها قوت أي مجتمع في العالم وفيها ستصبح الولايات المتحدة والصين أكبر بلدان العالم تأثيرا في المستوى الاقتصادي والجيوسياسي

ت - اوربا هل ستبقى اوربا كيان تشترك عناصره في نموذج تاريخي لتوازن القوى وما هو نوع النظام الدولي الذي سيعتمد على مدى تزامن مفاهيم الأطلسية ومبادرة " الطريق والحزام"

ث - الشرق الأوسط – يواجه النظام الدولي تحديات من تبعات الاندماج حول محيط الشرق الأوسط فهو مهدد بالفوضى وفيه دول مثل العراق وليبيا وسوريا واليمن قد توقفت عن العمل وتحكمها الشريعة محل النظام الدولي.

ج - الإمبراطورية الإيرانية والتركية – تعقدت الحسابات الغربية بالتحولات الناشئة في ايران الدولة الشيعية المتطرفة التي تهدد بنظرهم دول إقليمية محيطة بها وتركيا الدولة السنية التي تغيرت من علمانية الى ايدولوجية إسلامية وتلك تحديات الناتو في اسيا.

ح - تتمثل قوة الناتو بتولي الولايات المتحدة قيادة الحلف ورفضها اوربة الناتو نتيجة لكون ترسانتها النووية هي الموازن الحقيقي للقوة الروسية مما يسهل هيمنة أمريكا في التخطيط والقيادة للحلف[8].

وفي عالم سريع التغير على الناتو ان يبدا عملية إعادة النظر في الأهداف والقدرات وان يدفع للتحول في الهياكل التي تشكل النظام العالمي المعاصر وعليه معرفة التغيرات والاهداف السياسية وقدرة اوربا على التوازن مع الحليف الأمريكي.

المحور الثالث : مراحل توسع الناتو

1_ التوسع نحو الشرق

يشهد حلف الناتو عملية انضمام أعضاء جدد ، فقد انضمت بلغاريا واستونيا ولاتفيا ولتوانيا ورومانيا وسلوفاكيا وسلوفينيا إلى الحلف ، إضافة لدول أوروبا الوسطى منها التشيك وهنغاريا وبولونيا التي انضمت في موجة التوسيع الأولى وتحظى عضوية الناتو والاتحاد الأوروبي بتقدير كبير لدى حكومات دول أوروبا الوسطى والشرقية .

إن تأثير توسيع الناتو يظهر في القطاعات الأمنية للدول الأعضاء والمرشحة للعضوية ، فإن ترسيخ الرقابة الديمقراطية للمدنيين على العسكريين هي أحد المعايير الأساسية للتوسع قبل الالتحاق , وقد سعى الناتو إلى تشجيع الإصلاح الدفاعي والتنسيق بين المدنيين والعسكريين في الدول المرشحة بدأ في يناير 1994 مع برنامج الشراكة من أجل السلام ،الذي سعى إلى زيادة الشفافية في التخطيط للدفاع القومي وتحديد ميزانيته ، وتشجيع الرقابة المدنية الديمقراطية على العسكريين ، وتعزيز التعاون في الشؤون العسكرية والأمنية بين بلدان برنامج الشراكة وبلدان الناتو .

غير أن تجربة جمهورية التشيك وهنغاريا وبولونيا بعد انضمامهما للحلف عام 1999 تشير إلى أن الإصلاح في القطاع الدفاعي أبطأ بكثير من دول مثل رومانيا وبولندا وأكثر إثارة للمشاكل ، وإدارة الناتو تواجه عقبات تجميع للأعضاء الذين نفذوا تخفيضاً في الحجم وبادروا في مراجعة خطط الدفاع الاستراتيجي ويطمحون إلى إنشاء قوات مسلحة أكثر مهنية وحركة ومرونة ، فإن مجمل جيوشهم تتكون من قوات مفرطة الحجم وشديدة الثقل ومتدنية التمويل ورديئة التدريب ومجهزة بمعدات قديمة ، وهذه المشاكل تعكس الافتقار إلى الإرادة السياسة العامة والدعم العام والمحلي لزيادة الإنفاق على الدفاع والتخطيط الدفاعي، وأدرك الحلف هذا خلال أزمة كوسوفو لذا يبدو أن أعضاء الناتو في أوروبا الوسطى عالقون بين الميزانيات الدفاعية المحدودة والتزاماتهم بالوفاء بالمتطلبات العسكرية للناتو ، مثل أهداف القوة الوطنية ومبادئ القدرات الدفاعية لعام 1999 والمساهمة في العمليات الفردية[9].

ويرى المراقبون أن المتطلبات العسكرية لحلف الناتو في إبطاء الإصلاح الدفاعي في الدول الأعضاء الجديدة أعاقت القيام بتغييرات هيكلية جذرية في قواتها المسلحة، وهذه العملية أدت عن غير قصد إلى هيكليات عسكرية من طبقتين في دول الأعضاء الجدد، قسم صغير من قوات النخبة وهي قوات رد سريع مدربة وجيدة الموارد وقادرة للقيام بعمليات مشتركة مع حلف الناتو ويمكن نشرها لدعم السلام، والثانية متدنية الميزانية لا تكاد تفي بالدفاع عن نفسها.

2_ تحديات البيئة الإقليمية والدولية

تأثرت بيئة الناتو بشكل خطير بالتحديات التي برزت أمام الحلف منذ الهجمات الإرهابية على الولايات المتحدة في 11 سبتمبر 2001 ، فإن صانعي سياسة الحلف رأوا الحاجة ماسة لموازنة المزيد من التوسيع عن طريق التعامل العسكري للحلف من خلال مزيد من أهداف التخطيط الدفاعي ، وثمة نقاش داخلي في الناتو أطلقته الحكومة السويسرية ، بشأن إدراج

إصلاح القطاع الأمني كموضوع في برامج الشراكة من أجل السلام ، وهذا يظهر أن أحداث 11 سبتمبر 2001 والتحديات الأمنية المانعة الأكثر تعقيداً في البيئة المعاصرة أدت إلى توسيع مجال عمل الناتو لا خارج نطاق منطقة المعاهدة من الناحية الجغرافية فحسب وإنما خارج نطاق البعد العسكري من الناحية الوظيفية أيضا خارج حدود القارة الاوربية ، حيث اتسعت مهامه لتشمل عدة أمور منها :

أ - فرض السلام في مناطق الصراعات الإقليمية وذلك بالتدخل بالقوة المسلحة المناسبة لها.

ب - حفظ السلام في مناطق أخرى بعد عقد اتفاقيات مصالحة بين أطراف الصراع في بعض المناطق الإقليمية سواء بتدخل المنظمة الدولية أو من خلال اتفاق أطراف الصراع.

ج - مراقبة تنفيذ قرارات مجلس الأمن الصادرة في إطار البند السابع منه ، مثل قرارات فرض الحصار أو تقيد التحركات.

د -حق التدخل بالقوة المسلحة عندما تتهدد المصالح الحيوية لكل من الولايات المتحدة وحلفائها في أية منطقة من العالم سواء كان بقرار من مجلس الأمن أو بدونه وخاصة ما يتعلق منها بتدفق بترول الخليج العربي ودعم دولة إسرائيل ومكافحة الإرهاب والتهريب والتحكم في أنشطة التطرف الإسلامي والهجرة إلى أوروبا من الجنوب [10].

لقد قرر وزراء دفاع وخارجية الدول الأعضاء في الحلف اختيار أساليب وطرق جديدة لمواءمة قدراتها العسكرية مع المتغيرات التي طرأت على البيئة الأمنية في العالم بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 ، ولهذا الغرض عقدت قمة رؤساء الدول والحكومات الأعضاء بالمنظمة في العاصمة التشيكية ''براغ '' في 21،22 نوفمبر 2002 والتي شاركت فيها دول وحكومات من 19 دولة كانت الولايات المتحدة في مقدمتها إضافة لممثلي 27 دولة تحظى بصفة شريك بالحلف لوضع السياسة الدفاعية للقرن الحادي والعشرين كي تتواءم مع الرؤية الجديدة لمفهوم التهديدات الأمنية ، بعد أن تراجع الاعتماد على الأرقام التي تشير إلى أعداد القطع البحرية العسكرية والدبابات والطائرات المقاتلة لقياس قوة الخصم ، وأصبحت الهجمات القتالية تأتي من إرهابيين أفراد وليس من قوات مسلحة نظامية لدول بعينها.

وتعتبر قضية التوسيع نوعاً من مكاسب النصر، ومن أبرز الساسة الذين كتبوا تأييداً لقضية التوسيع السيناتور السابق " ريتشارد لوجار"* ووزير الخارجية الأسبق هنري كيسنجر** ومستشار الأمن القومي الأسبق " زبيغينوبريجنسكي *** حول ضرورة توسيع الناتو فساقوا المبررات التالية :

1 - إن قضية توسيع الحلف قضية محورية لأنها تأتي بطلب من دول شرق ووسط أوروبا وليس من جانب الحلف وهذه الدول عانت من الاحتلال السوفيتي وتخشى المستقبل .

2 - إن ضم بعض دول شرق ووسط أوروبا سوف يسد ما ترتب على تحلل حلف وارسو من فراغ أمني يمكن أن يفجر المنطقة ، وبالتالي فالضم يأتي لخدمة استقرار غرب أوروبا.

3 - إن ضم دول شرق ووسط أوروبا يحول دون عودة روسيا لممارسة سياسة " قيصرية " جديدة تخل بالتوازن والاستقرار.

---

*" ريتشارد لوجار" : هو سيناتور عن الحزب الجمهوري عن ولاية انديانا الامريكية للاعوام 1977-2013

**هنري كيسنجر " : هو وزير الخارجية في عهد الرئيس الأمريكي جيرالد فورد للاعوام 1973-1977

*** " زبيغينوبريجنسكي" : هو مستشار الامن القومي في عهد الرئيس جيمي كارتر للاعوام 1977-1981

4 - ضم هذه الدول يتم بعد استيفاء للشروط المطلوبة يساعد في عمليات التحول السياسي والاقتصادي في هذه البلدان على نحو يجعلها تتجاوز التحول بكل صعوباته ويساعد على تكريس قيم الديمقراطية واقتصاد السوق.

3_ توسع التكاليف بتعدد الأدوار

يشير تقرير الكونجرس الأمريكي في فبراير 1997 إلى أن التكاليف المباشرة لتوسيع الحلف تراوحت بين 700-900 مليون دولار سنوياً بإجمالي 9-12 بليون دولار للفترة من 1997-2010 ، أما تكاليف إعادة بناء القدرة العسكرية للأعضاء الجدد فهي بين 800-1000 مليون دولار سنوياً ، وإن تكاليف تحسين بنية الناتو الأمنية وصلت من 600-800 مليون دولار سنوياً أي أن إجمالي التكاليف تراوحت بين 18-23 بليون دولار ، وإن من 14-20 بليون دولار حتى عام 2012كانت مساعدات لتحديث نظم السيطرة والاتصال والقيادة في الأعضاء الجدد ، وفي حال نشر وحدات طارئة قتالية وقوات قتالية في الأعضاء الجدد ارتفعت التكاليف إلى 110 بليون دولار .

وفي اسطنبول عقدت قمة حلف الناتو في 29-6-2004 ، حيث طالبت الولايات المتحدة زعماء الحلف إرسال قوات إلى العراق ، لكن الطلب اصطدم بالرفض ، فلقد تشكل محور عصيان فرنسي – ألماني خاصة بعد تأسيس الولايات المتحدة قوات تدخل سريع أطلسية بحجة مراقبة الانتخابات في أفغانستان ، واتخذت القمة قرارات منها تعيين رئيس جديد للمفوضية الأوروبية هو " خوسيه مانويل بوروزو " خلفاً لبروندي وتم تعيين هوب شيفر رئيس وزراء البرتغال أمين عام حلف الناتو بدلا من خافيير سولانا (سابقا) الذي عين منسقاً للخارجية لدول الاتحاد ورحبت القمة بانضمام الأعضاء الجدد[11] .

وخلال قمة بروكسل في 21-2-2005 والتي تزعمتها لوكسمبورغ والتي عقدت مع قمة الاتحاد الأوروبي ذكر رئيس لوكسمبورغ'' أن الناتو والاتحاد الأوروبي عائلة واحدة وهذه قمة تاريخية ''، وأكد الرئيس الامريكي الاسبق(بوش الابن) أن قمة الناتو عقدت لأجل مهام أمنية حيث دعا بوش حلف الأطلسي لدور سياسي أكبر في مسألة الإرهاب ونشر الديمقراطية وتبني فكرة الحرب الاستباقية والأخيرة رفضتها فرنسا وألمانيا ، وحصل الرئيس بوش الابن على تعهد من زعماء حلف الناتو بتدريب القوات العسكرية العراقية مع أن فرنسا وألمانيا لم ترسل مدربيها إلى داخل العراق بل خارجه،

وحضرت أوكرانيا القمة ودعم الرئيس بوش الابن وجود رئيس وزراء أوكرانيا كدليل على دعمه للديمقراطيات الجديدة ، وخلال القمة طالب الرئيس بوش من المستشار الألماني الاسبق (شرويدر) بتوسيع نطاق عمليات القوات الألمانية في أفغانستان لكن ألمانيا رفضت لأن الأمر سيحتاج لعمليات قتالية عسكرية[12] .

4- التوسع الجنوبي للناتو

خرجت قمة اسطنبول 29 - يونيو- 2004، السابعة عشر لحلف شمال الأطلسي بمبادرتين مهمتين فيما يتعلق بالشرق الأوسط وشمال أفريقيا، سيكون لها تأثيرها المستقبلي في المنطقة وعلاقة دوله بأعضاء الناتو:

الأولى: مبادرة اسطنبول للتعاون موجهة للشرق الأوسط الموسع والتي ترمي إلى تعزيز التعاون في المجال الأمني بين الحلف ومنطقة الشرق الأوسط،

الثانية : مبادرة لتطوير الحوار الأطلسي – المتوسطي والذي يجري بين الحلف وسبع دول جنوب المتوسط هي ، مصر ، والمغرب ، والجزائر ، وتونس ، والأردن ، وإسرائيل ، وموريتانيا ليكون شراكة حقيقية هدفها المساهمة في تحقيق الأمن والاستقرار الإقليمي والتعاون في مجال مكافحة الإرهاب ومنع انتشار أسلحة الدمار الشامل والتدريب في المنـاورات [13]، ففـي 10-3-2005 اجريت مناورات عسكرية مشتركة تتألف من 14 ألف جندي يتبعون خمسة عشر دولة أوروبية أعضاء في الحلف تساندهم 50 مقاتلة يعملون تحت إمرة قيادة قوات التدخل السريع الأوروبي المستقل عن حلف الناتو ، وهدفت المناورات إلى تطوير مهام حفظ السلام وقمع الإرهاب وإخلاء الناجين من مناطق النزاعات ، وكانت المناورات هامة خصوصاً للدول الاسكندنافية التي كانت تستعد لإرسال قوات حفظ السلام للسودان ، وهذه التدريبات ادت لبناء علاقات جديدة بين الدول الأوروبية وبالتالي تعزز موقعها في حلف الناتو الذي تسيطر عليه أمريكا كما يرى الأوروبيون ، وأعطى الحلف لنفسه منذ قمة واشنطن عام 1999 حق التدخل عسكرياً في أي مكان في العالم لمواجهة أي موقف يعتبره أعضاؤه تهديداً لـه ، وإن تدخل الحلف في كوسوفو والبوسنة وأفغانستان يعبر عن روح الهيمنة الأمريكية بغطاء الحلف[14].

إن التحركات الاستراتيجية للحلف تمثل استجابة لتغير البيئة الاستراتيجية في جنوب المتوسط والشرق الأوسط بسبب حرب الخليج الثانية وما تلاها من بدء لعملية السلام في الشرق الأوسط واتضح إن الدور الجديد هو الذي يراد للناتو أن يقوم به ليمثل الإصلاحات والتغيير في المنطقة العربية ، وذلك من خلال تصريحات وزيرة الخارجية الامريكية السابق(كوندليزا رايس)من أن المطلوب من الناتو أن يشارك في عمليات التغيير في المنطقة العربية عبر فتح مكاتب له في هذه الدول تتولى المراقبة والتأكيد من خلال الإصلاحات المتخذة بحيث يكون الحلف وصياً على عملية التغيير في المنطقة، وذكر البيان الختامي للناتو إن مبادرة اسطنبول سوف تبدأ مع دول الخليج العربي لأنها أبدت ترحيباً بالانضمام إليها ، خلال عقد مؤتمر في الدوحة نظمته وزارة الخارجية القطرية بالتعاون مع مؤسسة راند الأمريكية ، مطالباً أن يكون التعاون مع كل الدول العربية , ولكن البيئة الاستراتيجية الدولية تضع حلف الناتو في مواجهه حقيقية مع جملة من التحديات الامنية الجديدة منها :

1 - احتمالات عودة اوروبا لمبدأ القومية
2 - ظهور دول ناهضة في اسيا مثل الصين واليابان كأقطاب سياسية
3 - سعي الهند وروسيا والصين لتكوين حلف استراتيجي كجبها مضادة للناتو
4 - تصاعد ظاهرة المد الاصولي للحركات الاسلامية

اضافة لصراعات ومنظومات الأمن الإقليمية لارتباط هذه الصراعات بموازين القوى الدولية[15].

جدول رقم (1) اعضاء حلف الناتو

تاريخ الانضمام	الدولة	الانتساب	ملاحظات
4أبريل1949	المملكة المتحدة	دولة مؤسسة	
4أبريل1949	الولايات المتحدة	دولة مؤسسة	
4أبريل1949	فرنسا	دولة مؤسسة -	سحبت فرنسا قيادتها العسكرية سنة 1966 ،من ذلك العام حتى عام 1993 كانت منفردة عن البنية السياسية لحلف الناتو وقد قرر الرئيس الفرنسي ساركوزي مؤخرا في 2009 عودة فرنسا للقيادة العسكرية له بعد انقطاع منذ عام66
4أبريل1949	أيسلندا	دولة مؤسسة -	لم تكن لأيسلندا قوة عسكرية تملك قوة قائمة ،بعض القوات الأمريكية بقيت بشكل طارئ هناك (سحبت هذه القوات في عام 2006) ،الدفاع البحري الأيسلندي أرسل في الآونة الأخيرة البحرية بعض القوات المدربة في النرويج إلى حلف الناتو
4أبريل1949	إيطاليا	دولة مؤسسة	

4أبريل1949	الدنمارك	دولة مؤسسة	
4أبريل1949	هولندا	دولة مؤسسة	
4أبريل1949	النرويج	دولة مؤسسة	
4أبريل1949	البرتغال	دولة مؤسسة	
18فبراير1952	اليونان	الأولى -	قامت اليونان بسحب قواتها من حلف الناتو من عام 1974 حتى عام 1980 بسبب مجموعة من التوترات اليونانية التركية
18فبراير1952	تركيا	الأولى	
9مايو1955	ألمانيا	الثانية -	في ذلك الوقت (أي عام 1955) التحقت ألمانيا بحلف الناتو تحت اسم ألمانيا الغربية ،وبعد اتحاد ألمانيا الغربية والشرقية معا (عام 1990) بقيت ألمانيا مع حلف الناتو .
30مايو1982	إسبانيا	الثالثة	
12مارس1999	تشيك	الرابعة	
12مارس1999	المجر	الرابعة	
12مارس1999	بولندا	الرابعة	
29مارس2004	بلغاريا	الخامسة	
29مارس2004	استونيا	الخامسة	
29مارس2004	لاتفيا	الخامسة	
29مارس2004	لتوانيا	الخامسة	
29مارس2004	رومانيا	الخامسة	
29مارس2004	سلوفاكيا	الخامسة	
29مارس2004	سلوفينيا	الخامسة	
1أبريل2009	ألبانيا	السادسة	
1 أبريل2009	كرواتيا	السادسة	
5 حزيران 2017	الجبل الاسود	السابعة	

المصدر: مهند العزاوي، متغيرات استراتيجية في العقيدة العسكرية، بحث منشور، شبكة المنصور، العراق , 2011,ص12

الخاتمة

أمام تنوع مهام حلف الناتو وتوسعه وزيادة دوافعه للتدخل في أدارة الأزمات الدولية بعد تفكك حلف وارسو وظهور توافق دولي لمهام الناتو الجديدة فهذا كله اعد نصراً للحلف مما فتح المجال لتغيير استراتيجيته السياسية والعسكرية وتوسيع رقعته الجغرافية ومبادئه التي نشا من اجلها , فقد نقلت الولايات المتحدة الحلف من امن اوروبا للمفهوم العالمي بتطوير قدرات الحلف لدعم مهامه, والقضية المهمة في مستقبل الحلف هو الانفاق العسكري حسب طلب الرئيس الامريكي ترامب فأمريكا كانت تنفق 75%من الناتج القومي لتطوير القدرات التكنولوجية الا انه تم مؤخرا تغيير الاتفاق من 2% للأعضاء الأوروبيين الى 4% من الناتج القومي لأعضائه في اوربا الغربية بالأخص , وحينها ستخف الاعباء المالية على الولايات المتحدة الامريكية من اجل الاستمرار في تماسك الحلف واداء مهامه ووظائفه بحيث يكون قادرا على مواجهة تحديات امنية وعسكرية في عالم يسوده التعقيد وعدم اليقين لذا فان تأكيد حلف الناتو ووجوده بات امرا تفرضه قناعات اعضاء الحلف لحماية امنهم ومتغيرات دولية واقليمية , وبانعدام التوازن الدولي والتكنولوجيا العسكرية التي تمتلكها الولايات المتحدة خاصة بعد زيادة الانفاق والثقة والاقتدار العالي بأداء المهام وهذا مالا تمتلكه اوروبا , وامريكا تهدف من وراء حرصها

الشديد لا استمرار الناتو الى الاحتفاظ بقيادتها للعالم وترى في اوروبا احد مفاتيحها المهمة فضلا عن بقاء اوروبا الشرقية بعيدا عن النفوذ الروسي.

ومع أهمية ما سبق فانه لا يتوقع تفكك او انهيار حلف الناتو لأسباب سواء تلك التي ترتبط بالية عمل الحلف ذاته, او بالنظر الى الواقع الإقليمي والدولي الراهن ويعزز ذلك في حمسة أمور:-

1 - ان التحالفات تنتهي بانتهاء المهمة التي اوجدتها وهذا لا يصلح لتفسير حلف الناتو الذي أسس قبل حلف وارسو عام 1949 كما ان وجد الحلف يعد اليا مهما للولايات المتحدة ضمن صراعها مع روسيا خاصة بعد القرار الروسي في ضم شبه جزيرة القرم عام 2014

2 - قدرة الحلف على التكيف مع مناخ ما بعد الحرب الباردة حيث يصدر ما يسمى المفهوم الاستراتيجي كل عشر سنوات وهو مراجعة شاملة من جانب أعضاء الحلف للأهداف والتحديات بحيث يكون المفهوم مكملا للميثاق المنشئ للحلف ولا يتعارض معه.

3 - دور الحلف اتجاه الامن العالمي والامن الإقليمي في ظل بوادر انحسار الدور الأمريكي عن الازمات العالمية وفقا للاستراتيجية الدفاعية الجديدة التي اعلنها وزير الدفاع الأمريكي السابق ليون بانيتا عام 2012 ومفادها انه بحلول عام 2020 ستعيد البحرية الامريكية نشر قواتها بنسبة 50 للمحيط الهادي, 50 للمحيط الأطلسي حاليا الى نسبة 60 للمحيط الهادي مقابل 40 للمحيط الأطلسي لمواجهة القوة الصينية الصاعدة والتي اطلق عليها (استراتيجية الدوران).

4 - سعي الحلف لتعزيز ادواره الإقليمي من خلال مأسسة شركاته الإقليمية حيث افتتح الحلف مقرا لحلف الناتو ومبادرة إسطنبول للتعاون في 24 يناير 2017 في الكويت.

5 - التحديات الأمنية التي تواجه أعضاء الحلف في الوقت الراهن سواء الحدود الشرقية للناتو (تركيا) في ظل استمرار الازمة السورية او استمرار الازمة الأوكرانية، وما تمثله روسيا من تحدي للحلف.

6 - وبالرغم من التحديات التي يوجهها حلف الناتو والتي تنذر بحرب باردة جديدة فهذا من شانه ليس فقط استمرار الحلف بل السعي للتكامل ودعم الاتحاد الأوربي بالنظر الى استمرارية التحديات الأمنية.

مصادر البحث

1. تقى اياد خليل القيسي , الدور الدولي لحلف الناتو (مكافحة الارهاب نموذجا) , رسالة ماجستير منشورة , جامعة النهرين , كلية العلوم السياسية , بغداد , 2016 , ص 65
2. طارق بادي الطراونة, دور جلف شمال الاطلسي في أستقرار دول البلقان, جامعة الشرق الأوسط, كلية الأداب والعلوم , عمان , 2011 ,ص56
3. مهند العزاوي , متغيرات استراتيجية في العقيدة العسكرية , بحث منشور , شبكة المنصور , 2011 , ص 2
4. محمد الحرماوي , أستراتيجية حلف شمال الأطلسي , مجلة السياسة الدولية , العدد 75 , مؤسسة الأهرام للدراسات الأستراتيجية , القاهرة , 2013 , ص76
5. عبدالنور بن عنتر , حلف شمال الأطلسي في عامه الستين نظرة أستشرافية ,مركز الجزيرة للدراسات , الدوحة , 2009 , ص21
6. عباس غالي الحديثي , نظريات السيطرة الاستراتيجية وصراع الحضارات , دار اسامة للنشر , عمان , 2004 , ص 65
7. اشرف محمد كشك , حلف الناتو من الشراكة الى التدخل في الازمات العربية , مجلة السياسة الدولية , العدد 185 , مركز الاهرام للدراسة الاستراتيجية , الظاهرة , 2011 , ص 23
8. امال عويد , حلف الناتو من عقيدة دفاعية الى تبعية هجومية امريكية , مجلة العامل , العدد 513 , الكويت , 2012 , ص14
9. عماد جاد , حلف الاطلنطي والحرب في البلقان , مجلة السياسة الدولية , العدد 137 , 1999 , ص 62
10. نزار الحيالي , المهمات الجديدة للناتو والتطبيقات المحتملة , مجلة دراسات سياسية , العدد 3 , بيت الحكمة , بغداد , 2000 , ص 21
11. حسن ابو طالب , توسع الناتو ومستقبل الامن الاوربي , مجلة السياسة الدولية , العدد 129 , 1997, ص 212
12. مايكل هلتزل , توسع عضوية الناتو , جريدة الاتحاد , 1\ يوليو \ 2014 , الثلاثاء , ابو ضبي , موقع على شبكة المعلومات الدولية www.alittihed.ae
13. مايكل رولي , حلف الناتو وامن الطاقة , مجلة الناتو , 2011 , موقع على شبكة المعلومات الدولية www.nato.com/int/docu/review/2011
14. سداد النعيمي , نترقب مفهوما استراتيجيا جديدا للحلف تجاه التحديات الامنية , 9\فبراير\2010 ,صحيفة الشرق, الثلاثاء , شبكة المعلومات الدوليةGataconferences.org/nato2010/Arabic/press/sharqq.pdf
15. هيثم التابعي , التدخل الدولي "النالتو" عامل الحسم في الثورة الليبية , جريدة الشرق الاوسط , العدد 12085, السعودية , 30\ديسمبر\2011